

الولي في الشعر الصوفي الشعبي بالمغرب – أشعار الطائفة التهامية بالزاوية الوزانية أمودجا
**The sufi “saint” in the popular sufi poetry in morocco –
poetry of the touhami sect in the zawya of ouazzane as
an example -**

عمر شهبي باحث بسلك الدكتوراه

مختبر التراث الثقافي التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن طفيل – القنيطرة،
المغرب.

chahbi.omar@gmail.com |

تاريخ النشر: 2020/05/30	تاريخ القبول: 2020/05/08	تاريخ الإرسال: 2020/04/09
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

من أعز ما تطلبه هذه الدراسة على امتداد صفحاتها، الإسهام في استجلاء ما يحتزنه تراثنا الشعبي الصوفي المغربي، من أنساق ثقافية مضمرة تتصل "بالولي" بوصفه محور التصوف الشعبي الذي تحيط به ظلال القداسة والتعظيم لامتلاكه للبركة والكرامات، وذلك على قدر ما يسمح به المتاع المعرفي، وإمكانات المقام والزمان، وهي الغاية التي حكمت اشتغالنا بدراسة قصائد الطائفة الصوفية التهامية الوزانية. وقد لامس الشعر الصوفي الشعبي بالزاوية الوزانية العديد الموضوعات، من قبيل المحبة الإلهية والمديح النبوي، وكذا مدح الولي الذي يحتزن العديد من الأنساق الثقافية التي يتم تصريفها عبر قنوات ثقافية لتشكل جزءا ركينا من لاوعينا الثقافي العربي، الذي انغرس فيه صورة ذلك الولي المقدس الذي اكتسب هذه الميزة بفضل انحداره النسبي من الرسول صلى الله عليه وسلم، ليصرف القداسة في المجال الذي يتحول بغياب الولي إلى مقام ومزار يقصده الحب والمريد طلبا للبركة والوصول مع شيخه. الكلمات المفتاح: زاوية وزانية - ولي - شعر صوفي شعبي - طائفة تُهامية .



المرسل: chahbi.omar@gmail.com

Summary :

This article aims at clarifying the hidden embedded structures related to the sufi "saint", in our Moroccan Sufi popular culture, as being the centre of this kind of Sufism that is surrounded by holiness and glorification because of his blessing and miracles. The above-mentioned aim has been the centre of my research in the poetry produced by the mystic Touhami Ouazzani Sufi sect..

The Sufi popular culture within the zawya of ouazzane has touched upon different themes. To name but few, we find the divine love, the eulogy of the prophet and the sufi "saint" as well. The latter condenses different cultural structures that are being transmitted through cultural channels and make an important factor in our Arabic unconsciousness. The image of this divine sufi "saint" in our Arabic unconsciousness stems from being a descendant of the Prophet peace be upon Him. The divinity of the sufi "saint" moves to his tomb as well, which becomes a place to visit for the followers and lovers of this sufi "saint".

Keywords : zawya of ouazzane - sufi "saint - popular sufi poetry



مقدمة

تتناول هذه الدراسة بالتعريف والتحليل مظهرها أساسيا من مظاهر الخطاب والممارسة الصوفيين بالمغرب، ويتعلق الأمر بالذكر الصوفي الشعبي¹ من حيث هو ممارسة إنشادية أصيلة تقوم على ترتيل وترديد أشعار صوفية شفوية تمتح من مرجعيات الثقافة الصوفية المغربية في شقها الطرقي، وفق إيقاعات وأساليب إنشادية خاصة، بغية تحقيق غايات روحية تبلورت أساسا مع بدء الاحتفال بعيد المولد النبوي وانتعاش الطرق والزوايا الصوفية بالمغرب.

ولعل اختيار الذكر الصوفي التهامي بالزاوية الوزانية²، باعتباره نموذجا للخطاب الصوفي الشعبي، أملاه موضوعيا، الحضور المتميز للذكر الصوفي بشكل عام في ذاكرتنا الوجدانية والحضارية المغربية، مثلما أملاه فعله وتأثيره الروحي في واقعنا المعاصر، بحيث يطبع هذا الفعل التقاليد الدينية المغربية بخصوصيات ذات أبعاد رمزية وصوفية عميقة. ذلك أن الذكر الصوفي الشعبي خصوصا ما ارتبط منه بالمديح النبوي يحضر بمعجمه أو رمزيته أو أنغامه في أفراح المغاربة كما في أتراحهم، في احتفالاتهم الخاصة كحفلات الزواج والختان والعقيقة... أو العامة، كاحتفالات بعيد المولد النبوي الشريف والمواسم التي تقام حول أضرحة ومزارات الأولياء، كما يحضر الذكر كذلك، في العديد

من أشكال الغناء الشعبي المغربي التي تحفل بمقطوعات تتغنى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبشمايله ومحاسنه الأخلاقية، أو تتغنى بالأولياء والصلحاء وتتوسل بهم و "ببركتهم" إلى الله سبحانه وتعالى. إن هذه المظاهر جميعا تبرز مدى الأثر العميق الذي يحظى به الذكر الصوفي في التعبير عن الوجدان الديني المغربي، خاصة وأن التصوف باعتباره منظومة روحية وأخلاقية وسلوكية، يشكل رافدا مهما من روافد الهوية الدينية للمغاربة، إضافة إلى المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية.

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي أحسب أن موضوعها جديد في مجال الدراسات الشعبية، فهي تهتم بمقاربة أشعار إحدى الطوائف الصوفية الشعبية بالمغرب، التي تندرج ضمن المهمش والمقصي، كما أنها تنطلق من تصور مؤداه، أن أشكال التعبير في الأدب الشعبي وبخاصة المتصل منها بالمعتقدات، هي من أهم الأدوات تعبيرا عن التصورات الشعبية حول الخالق والإنسان والكون، لهذا اتجهت إلى دراسة الذكر الصوفي لدى الطائفة التهامية بالزاوية الوزانية بوصفه أحد الأشكال القمينة بالكشف عن معتقدات مبدعيه و"رؤيتهم للعالم" بشكل عام، وتمثلاتهم حول الولي الصوفي على وجه الخصوص، وذلك انطلاقا من الأدوات المنهجية التي توفرها بعض مقاربات تحليل الخطاب لاسيما المقاربة الموضوعاتية التي سعت من خلالها إلى الكشف عن الموضوعات الكبرى التي تناولتها أشعار طائفة تهامة³ مع التركيز بطبيعة الحال على المديح الولوي. كما استعنت أيضا بمقاربة النقد الثقافي وذلك في محاولة لاستجلاء بعض ملامح الأنساق الثقافية التي تضمهرها هذه الأشعار الشفهية التي تعد ذخيرة ثقافية تحتزن الكثير من التصورات والقيم والتمثلات والأنساق الثقافية.

التعريف بأشعار طائفة تهامة الوزانية

يُعني هذا القسم من "الأدب الصوفي الشعبي" تلك الأذكار التي تنشدها الطوائف الصوفية "الشعبية المغربية" "كعيساوة" و"حمادشة" و"جيلالة" وطائفة "تهامة" الوزانية، وهي بالأساس مقطوعات شعرية دينية نظمها أتباع الطريقة في تمجيد الله عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومدحه، واستجلاء محاسن الشيخ وكراماته ومناقبه، إضافة إلى ما يتخلل ذلك من مواعظ ونصائح، وتوسل وتسبيح، واستغفار، وغالبا ما تكون هذه الأذكار بلغة عامية قريبة من نبض وفهم الفئات الشعبية، ويصاحبها استعمال ببعض الآلات كالدف أو المزمار أو "الطويسة"⁴.

إن هذه الأذكار التي تقوم أساسا على إنشاد المعاني الرقيقة والرفيعة التي تثير النشاط والشوق إلى الحق تعالى وتحرك الهمة إليه، قد عدّها أئمة الصوفية من الأمور المباحة. يقول أحمد الرفاعي: "إذا دخلتم مجالس الذكر، فراقبوا المذكور واسمعوا بأذن واعية، إذا ذكر الحادي أسماء الصالحين فالزموا أنفسكم اتباعهم لتكونوا معهم (المرء مع من أحب) وعليكم التخلّق بأخلاقهم" ⁵.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب القصائد الشفهية التي تنشدها هذه الطوائف الصوفية الشعبية هي مجهولة المؤلف، ولهذا تعتبر إرثا أدبيا وشعريا ساهم الجميع في صناعته وتشكيله على مدى سنين عديدة، إلا أن طائفة "عيساوة" ربما تشكل استثناء في هذا الصدد، على اعتبار أن أغلب قصائدها من نظم "أحد روادها وهو الشاعر ادريس بن علي من فاس والمتوفى في بدايات القرن، سنة 1910 حسب الرواية المعتمدة لدى الجماعة" ⁶.

وتؤدّى قصائد الذكر الصوفي الشعبي غالبا بشكل جماعي حيث يتوسط (المقدّم) المجموعة التي تجلس بشكل دائري، ويعطي انطلاقة "الدُّكْرَة" وكذلك الإيقاع لتتبعه المجموعة بالترديد والنقر على الدف أو "الطويسة" والعزف على المزمار.

وللذكر الصوفي التهامي جهاز مفاهيمي خاص به، فناظم الذكر التهامي يسمى "الذِّكَّار"، وكل بيتين يُسميان "نُشْدَة"، ومجموعة من "النُشْدَات" المبدوءة بكلمة واحدة تُكوِّن "امِرَّة"، ومجموعة من "النُشْدَات" التي تتناول موضوعا واحدا تسمى "دُكْرَة".

موضوعات الشعر الصوفي الشعبي بالزاوية الوزانية

لقد لامست قصائد الذكر التهامي خمس موضوعات كبرى تشترك مع الشعر الصوفي "الرسمي" في بعضها، وتختلف معه في البعض الآخر، لكنها تحيل كلها بطبيعة الحال على التصوف بشكل عام والتصوف الطُرُقِي المغربي على وجه الخصوص. وهذه الموضوعات هي: المحبة الإلهية، والمديح النبوي، والمديح الولوي، والوزانيات ⁷، والرباعيات العلمية ⁸.

والملاحظ أن بعض الأغراض التي تناولها الشعراء الصوفية في الشعر الصوفي الرسمي كالحببة الإلهية والمديح النبوي والمديح الولوي، تحضر كذلك في الذكر الصوفي التهامي باعتباره شعرا صوفيا شعبيا، وهذا طبيعي بالنظر إلى المرجعية الصوفية التي تؤطر وتحكم الخطاب الشعري الصوفي برمته،

والتي تجعل أي إبداع أدبي أو شعري أو غنائي يصدر عن هذه المرجعية (سواء في شقه الرسمي أو الشعبي)، يصطبغ بنفس الصبغة ويعكس نفس المعاني والمضامين والهموم والانشغالات. وتجدر الإشارة إلى أن هناك مميزات أساسية للشعر الصوفي الشعبي ممثلا في قصائد الذكر التهامي، ذلك أن هذه القصائد من إبداع طائفة صوفية شعبية ارتبطت بالشيخ باعتباره مركز دائرتها الإنشادية، وهذا ما يفسر هيمنة نصوص المديح الولوي التي تغنى بالشيخ وكراماته ومناقبه، كما أن هذه القصائد هي مجهولة المؤلف، وبذلك فهي رصيد مشترك بين كل الطوائف التهامية بالمغرب التي يردد مريدوها هذه الأشعار، وهم يؤكدون أنهم لا يعلمون ناظمها.

الولي في أشعار الطائفة التهامية الوزانية

وتندرج هذه الموضوعة ضمن النصوص الشعرية التهامية التي تتناول بالمديح والثناء المتصوفة باعتبارهم أولياء الله وخاصته، سواء تلك التي تمدحهم فتجلى سجايهم ومزاياهم، أو تلك التي تذكر مناقبهم وكراماتهم، أو التي تظهر التعلق والتوسل بهم إلى الله تعالى طلبا للمغفرة ورفع الضر والفوز بالجنة والنجاة من النار.

وتكتسي هذه الموضوعة بالنسبة للدراسة التي نحن بصدددها أهمية خاصة، ذلك أن المديح الولوي شكل قطب الرchy في الذكر الصوفي التهامي على اعتبار أن هذه الطائفة ارتبطت بالولي، سواء من حيث التسمية، فهي تُنسب إلى الشيخ مولاي التهامي الوزاني حفيد الشيخ المؤسس مولاي عبد الله الشريف، أو من حيث هو الشيخ " والدليل إلى الله حالا ومقالا"⁹.

فالولي عنصر أساسي من عناصر البنية الذهنية للمريد في الطائفة التهامية خاصة مع "امتلاكه" للبركة التي تضفي عليه هالة من التعظيم والتقديس، وهو أيضا محور الممارسة الصوفية في شقها الطرقي، فلا غرابة إذا، أن نجد غزارة في النصوص التي تتناول سجايا الشيوخ وكرامتهم ومناقبهم وراثتهم أيضا.

وللشيخ مولاي عبد الله الشريف حضور خاص في قصائد الذكر الصوفي التهامي، فهو الشيخ الأول ومؤسس الطريقة الوزانية، وواضع أسس وقواعد السلوك الصوفي في الزاوية، وهو الذي رسم إطارها العام بأذكاره وأحزابه حتى أضحت الزاوية الوزانية علامة مميزة في النسيج الطرقي المغربي :

السَّيِّحُ الْأَوَّلُ عَابِدُ كَانَ ***** فَتَحَ اللَّهُ بَيَانُو
سَبَابُو عَزَمَ الْجَنَانُ ***** مَا ذَاقُوا رُثْمَانُو
السَّيِّحُ الْأَوَّلُ مَفْهُومٌ ***** لُعْطُو حَنِينُ يُفَاجِي
خَلَاءَ الطَّابَعِ مُرْشُومٌ ***** اللَّيِّ بَغَا يَمْشِي نَاجِي

إن هاتين الشدتين تعودان بنا الى زمن البداية، وهي لحظة وصول مولاي عبد الله الشريف إلى درجة الولاية "فتح الله بيبانو" وذلك بعد أن عجز عن معرفة الرمان الحامض من الحلو في "جَنَان" شيخه سيدي علي بن أحمد الصرصري الذي اشتغل فيه مدة زمنية طويلة. وهي صيغة تمجيدية للحظة الفتح الصوفي التي تشكل في الواقع لحظة الجزاء، فالشخصية التي تميل إلى القناعة وتقاوم النفس، تمنحها الإرادة الإلهية الفتح. ¹⁰

إن وصول مولاي عبد الله الشريف إلى درجة الولاية وحصوله على الفتح الإلهي يعتبر إذنا بتأسيس الزاوية والتي عمل فيها الشيخ على استقبال من يلجأ ويهرب إليه وذلك قصد للعلاج الروح، وهذا ما تشير إليه "النشدة" التالية :

السَّيِّحُ الْأَوَّلُ قَبَالَ ***** لِيَهُ النَّاسُ يُهْرَبُوا
يَدُورُ النَّسَا وَرَجَالٌ ***** وَ اللَّيِّ عَاذُ يُطْبُوا

وهذه "النشدة" تمثل في الحقيقة دعوة من لدن الذَّكَّار "إلى التعلق بالشيخ المؤسس والهروب إلى طريقته ونهج، فالخطاب الشعري الولوي كان دائما يهدف الى "نشر الوعي الصوفي الطرقي بأهمية الشيخ، لاستمالة المتلقين ولتحبيب الطريقة إليهم. " ¹¹

ويتم هذا التحبيب أيضا عن طريق إبراز تلك العلاقة الأخوية التي تربط المريدين فيها بينهم والتي كان السبب فيها بطبيعة الحال هو الشيخ الأول مولاي عبد الله الشريف :

السَّيِّحُ الْأَوَّلُ مُنْعَوْتُ ***** خُصَائِلُو مَا نُذْرِهَا
خَلَاءَ لِي شَلَا خَوْتُ ***** كُلُّ وَاحِدٌ مِنْ جِهَا

ويستمر "الذَّكَّار" في الدعوة إلى الانتماء إلى طريقة مولاي عبد الله الشريف والتي يضيف عليها طابع التمجيد والتعظيم لكونها "طريقة الله" !!، وبالتالي فاتباعها والتعلق بها هو تعلق بجانب الله :

أَسَادَتِي طَرِيقَةُ ***** طَرِيقَةُ اللَّهِ

شَهِدُوا جِينَا ***** عِنْدَ مَوْلَايَ عَبْدَ اللَّهِ

إن ما يعبر عنه " الذّكار " في هذه " النّشدة " يرتبط بمعتقد أساسي لدى المتصوفة. فالولي هو وارث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة عن الله سبحانه وتعالى، وهذه الوراثة تنتقل من الولي إلى أحفاده ومريديه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي ما يعبر عنها " الذّكار التهامي " في " النّشدة " التالية " بالأمانة ".

يقول الذّكار التهامي :

الشَّيْخُ الْأَوَّلُ مُرَحَّومٌ ***** عِنْدُو كَانَتْ الْأَمَانَةُ

مَنْ عَرَّشُو لَقَحُو لَعَرُوشُ ***** حَتَّى لَيَوْمَ أَلْفَانَا

يقول الباحث أحمد الطريقتي في هذا الصدد: " هناك أكثر من رابطة صوفية تجمعنا نتخلص إلى موضوع آخر تفرع - بالوراثة - عن فن المدح النبوي ونعني به المدح السلوكي \ الصوفي وأقوى هذه الروابط ما تواتر في الأبيات الصوفية وتصوراتهم، بأن الشيخ تولى بالوراثة الروحانية مقام " الولاية"، والذي هو مقام يأتي في درجة الموالية لمقام النبوة "12.

إن الشاعر الولوي يتوخى من خلال خطابه إقناع المتلقي بصواب رؤيته، ويتوسل بالماضي في الحاضر، ويقدم الشيخ على أساس أنه خليفة للرسول صلى الله عليه وسلم في الحاضر يحمل أمانة التربية والدعوة إلى فضائل الأعمال، ومن هذا المنطلق، فمدح الشيخ، والإشادة به وتعظيمه من لدن الذّكار هو إشادة وتعظيم لقيم الرسالة المحمدية التي انتقلت للشيخ عن طريق الوراثة الروحانية ثم إلى أحفاده بطبيعة الحال إلى يوم القيامة، وهذا ما نلمسه في هذه النّشدة :

يَا الشَّيْخُ بَيْكَ نُعِيْطُ ***** لَتَسْمَعْ لَغَايَا

جَدُّكَ كَانَ يُزَيِّطُ ***** هَكَذَا تَكُونُ نَتَايَا

ولتأكيد ذلك ننقل قول مريد الزاوية الوزانية حمدون الجوطي في تحفة الإخوان في معرض حديث عن أقسام الصوفية، حيث يعتبر أن هناك قسما من الصوفية " ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقواله وأفعاله وأحواله الباطنة فحصلت لهم الإرادة الكاملة، فمن حصل له ذلك فهو الوارث حقا، واستحق أن يكون خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته، ونائباً عنه في

منزلته، وهو المسمى بالقطب والفرد والجرس الذي لا يشارك في منزلته، طول حياته لأنه نائب في المقام عن خير الأنام، وقلبه عن قلبه¹³. ويدعو "الذكار" في نشدات أخرى للترحم على الشيخ المؤسس، الذي خلف ذرية فحولاً في التصوف وعلوم الدين، أسوداً في الدفاع عن الوطن والمقدسات :

رُحِمُوْ مِنْ خَلَاً فُحَلْ ***** وَ قُرُونُوْ قُصِيّاً
جُبِحُوْ عَامَرُ بِالْتَحَلْ ***** بِالشَّهْدِ وَ الْكِمَيّاً

إن من المؤكد أن "الذكار" وهو يصف أحفاد مولاي عبد الله الشريف بالأسود فهو يحيل على أدوار هؤلاء في الجهاد ومقاومة المستعمرين، " فالشيخ مولاي التهامي شارك في جهاد سبتة والشيخ سيدي الحاج عبد السلام أبلى البلاء الحسن في حرب تطوان، وسيدي محمد ولد سيدي حماني الشاهدي الوزاني جابه التدخل الفرنسي من سنة 1912 الى سنة 1920 بعين الدفالي نواحي وزان. " 14

إن الولي كما يتصوره " الذكار " هو بطل صوفي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إليه يلتجأ في الشدائد والنوائب، لأنه شخصية متميزة عن غيرها بفضائل ومميزات جعلته يطفو وسط مجموعته ليغذو مالك زمام أمرها وخلاصها، فهي تتعلق به سواء كان حيا فتعظمه وتمجده، وتتوسل به الى الله تعالى، أو كان ميتا فتترحم عليه وتذكر عليه فضائله ومناقبه.

ومن فضائل - مولاي عبد الله الشريف - الذي هاجر من جبل العلم بمنطقة بني عروس نواحي العرائش وسكن بجبال منطقة وزان، أنه خلق طائفة من المحبين والمريدين تعهدها بالعبادة والرعاية والتربية وربط قلوبهم بحبة بعضهم البعض، وهذا ما يشير إليه "الذكار" في هذه النشدات التي يحضر فيها البعد التصويري والمجازي بشكل جميل جدا :

رُحِمُوْ مِنْ خَلَاً غُرَاسُ ***** بَيْدُوْ كَيَسْتَقِيهَا
خَلَاً وَلَدَ عَسَّاسُ ***** وَ اللَّيِّ طَابَتْ يُجْنِيهَا
رُحِمُوْ مِنْ خَلَاً غُرُوسُ ***** كُلُّ حَاضِي بِإِمَارَةِ
جَنَانُوْ مَا فِيهِ يَبُوسُ ***** كُلُّ عَوْدَ بَنُوَارَةِ
رُحِمُوْ الْوَافِي اللَّيِّ سَكُنْ ***** مَوْرُ الْحَيُوطِ نُحْبَا

ما سافرَ حَتَا رَهْنُ ***** في القلوب المحبّة

إن هذه النشيدات التي تتدفق بمشاعر الحب للشيخ المؤسس، تبرز صدق عاطفة الذّكار اتجاه شيخه كما أنّها تأكيد على مشروعية الشيخ والطريقة، "فالتعلق بهالة شيخ الطريقة لون من ألوان التعبير عن الاستعداد الدائم للحفاظ على صورة الشيخ في أعلى مراتبها وعن مدى إيمانهم بأهمية الارتباط بمقامه كخطوة ضرورية في التجربة الصوفية الطرّيقية"¹⁵.

ولعل الشخصية الصوفية الأبرز التي تمحور حولها الخطاب الشعري الولوي لدى طائفة تُهامة هي شخصية الولي "مولاي التهامي"، هذا الولي الذي يحضر بكثافة في الذكر الصوفي التهامي سواء بالتصريح، أو بالتلميح عن طريق عبارة "يا شيخي".

ويمكن تفسير الحضور القوي لهذا الولي في تقديرنا بعاملين اثنين: الأول، أن هذه الطائفة تنتسب لمولاي التهامي التي تعتبره أول من أسس للذكر التهامي برباعيته المشهورة :

مَنْ جَا لِحَضْرَتُنَا يَبْرَا ***** يَمْشِي بِقُلُوبِ مُسْتَأْمِنٍ
يُجِي نَحَاسَ يُؤَيُّ نُقْرَا ***** وَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الضَّامِنُ

الثاني : إن مولاي التهامي هو من الأولياء الذين طبعوا المتخيل الشعبي الوزاني، الذي يزخر بحكايات صوفية شعبية عديدة عن زهده وورعه وبطولاته وكراماته المتعددة، وكذا رحلاته إلى مكناس بل و"معاركه" مع السلطان المولى إسماعيل العلوي و"انتصاره" عليه!!

إن هذه الحكايات بغض النظر عن صحتها أو زيفها فهي تعكس " نظرة خاصة للعالم " – بتعبير الأنثروبولوجي كليفورد غيرتر¹⁶ – يشكل الولي بقدراته الخارقة قوامها وأساسها. ومن الطبيعي إذا، في ظل هذا الأفق الثقافي، الاجتماعي أن يكون الولي مولاي التهامي هو "بؤرة الخطاب " – باستعمال مفهوم محمد مفتاح¹⁷ – ومحور العملية اللغوية في الذكر الصوفي التهامي.

ولتوضيح ذلك، نسوق بعض الأمثلة عن "النشيدات" التي جعلت من مولاي التهامي محورا لها، وأولها هذه النشدة التي يعبر فيها "الذّكار" عن شوقه ولهفته الغامرة لزيارة مقام مولاي التهامي إلى درجة أنه يطلب من واد "سبو" مساعدته على ذلك :

لِلَّه يَاوَادْ سَبُو ***** يَا شَيْخَ الْوَيْدَانِي

قَطَّعْني نَمشي نَزورُ ***** الشيخ الوافي

إن الوصف الذي ألحقه الذَّكَّار "بواد سبو" والذي وصفه "بشيخ الوديان"، بما تحمله لفظة شيخ من دلالة صوفية، يريد من خلاله إيصال رسالة إلى المتلقي، بأن مولاي التهامي هو "شيخ الأولياء" كما "نهر سبو" هو "شيخ الوديان"، الذي يظهر في هذا السياق كمساعد للذكَّار على تحقيق هدفه، والذي يتمثل في زيارة المريد لمقام الولي لكي يذهب حزنه وتلاشى الأهوال والآفات ويرتاح القلب من شدة التعب، إلا أن الذَّكَّار في طريقه إلى وزان سيجد في طريقه عائقا أمامه يحجب عنه رؤية مقام شيخه ، وهي "الجبال"، فيخاطبها بهذه النشدة قائلا :

ليالَه يا دوكْ الجِبَالُ ***** حَيِّدو من قدامي

دَرَقْتو سيد رُجال ***** مولاي التَّهامي

ولم تكن الجبال العائق الوحيد أمام الذَّكَّار يل حتى صديقه حاول ثنيه عن زيارة "شيخه"، فتوجه إليه بهذه النشدة التي يجعل فيها وزان و"رجال الصوفية" حكما بينه وبين صديقه:

ليالَه يا خويا فلانُ ***** آش نويتِي قَيّا ؟

بيني و بينكْ وَرَّانُ ***** وَ رُجالُ الصُّوفية

ولئن كان الشوق الذي يعبر عنه الذَّكَّار ظاهريا هو للمكان - الضريح - فهو باطنيا شوق "لساكن" المكان ، وهو الولي الشيخ مولاي التهامي على سبيل المجاز المرسل.

إنه شوق ممزوج برغبة جامحة في اللجوء والاحتماء والوقوف بين يديه لإعادة الثقة لنفس يائسة حزينة مثقلة بالجراح والذنوب، ثقة تمنح التوازن الداخلي وتعطي الأمل في حصول "الإغاثة" !! من الولي الذي يبرز في الذكر التَّهامي "كبطل" يحمي مريده ويعينه على تحقيق رغباته وآماله الدنيوية والأخروية كذلك، فهو ملاذه وملجؤه، وهذا ما تشير إليه النشيدات لتالية :

مَنْ بَحَرُو جَرِيثْ واذُ ***** وَالسَّوافي مُرْفُودَة

عاري عَلى دوكْ الجُودِ ***** السَّاكِنينَ في مُصمودَة

نتا يا شِخِي كَنَعِيثُ ***** في المِحْشَرُ وَ حَسابو

بَحَرُو كَبِيرُ وَ طامي ***** وَ سَفُونو دَرَّاجَة

نتا يا الشَّيْخُ التَّامي ***** تَكُونُ لِيّا فْ لِحاجة

إن "الذكّار" وهو يعبر عن حاله ويسأل ويطلب العون والإغاثة من الولي، لا يعكس حالة معزولة وإنما يعطي صورة مصغرة عن واقع اجتماعي مرير ومتأزم. لذلك فهو يتوجه باعتباره فردا من أفراد المجتمع إلى الأولياء طلبا للاحتماء وإغاثة أسرته الكبيرة أي أفراد مجتمعه . وهذا الوضع يؤشر على قوة ونفوذ الزوايا الصوفية في مرحلة معينة، والتي كان يُلتجأ إليها هربا من الجوع والفقر والأزمات الاجتماعية والنفسية، وكذا رغبة في نيل مغفرة الله " بالتوسل بأوليائه" وذلك حسب التصور السائد في أوساط الطبقات الشعبية .

وما يؤكد ذلك، هذه التشنّجات التي يعبر فيها الذكّار التهامي عن رغبته في زيارة مقام شيخه ويعتذر له عن تأخره بسبب كثرة المشاغل " والزمان"، كما يطلب منه العلاج والإغاثة يوم الزحام وهو يريد بذلك يوم الحشر!!

يا شيخي تُبغِي نُجَيْكُ ***** هَادِ الزَّوْمَانُ دَهْمَانِي

دَعَيْتُو لَّهِ وَ لَيْكُ ***** بوطيبة سلطاني

يا شيخي لِرَكَابِ جَاتُ ***** حَطُّو فِي كَلَّا زَوَاوَة¹⁹

النِّيَّةُ هِي كَفَاتُ ***** مِنْ جَاكُمُ يَدَاوِي

يا شيخي بَحْرِي طَامُ ***** وَاش بَطْلَاكُ غَلِيَّا

تُخَضَّرُ لِي يَوْمَ الزَّحَامُ ***** يَوْمَ نُضْيَاقِ عَلِيَّا

إن هذه التشنّجات تكشف عن علاقة تخاطبية أو حوارية بين متكلم ضعيف محتاج ومُخاطَب قوي "مؤيد" بقوى خارقة و"محبّة إلهية" اكتسبها بقربه منه - حسب التصور الطرقي - أي أنه خطاب يهدف إلى تجاوز الذات القائمة الضعيفة \ المذنبة \ المعذبة إلى ذات ممكنة \ متوقعة.

يقول الباحث عبد السلام الطاهري في هذا السياق: " الخطاب الشعري الطرقي يهدف إلى إظهار مناقب وفضائل شيخ الطريقة حتى يؤثر في متلقي المعرفة الطرقية، ويقدم ما يقنعه بأهمية الحياة الطرقية في ظل طريقة صوفية شعبية لها خصوصيتها من أجل استقطابه إلى الطريقة التي يتكلم مالك المعرفة الطرقية باسمها سواء كان شيخا شاعرا أو مريدا شاعرا. ويصورها له ملجأ لنفسه المتضررة والمستضعفة والباحثة عن الاطمئنان والاستقرار الروحي عن طريق النهل من بحر التصوف الطرقي "

ومن بين الآليات الدفاعية النفسية التي تعتمدها الذات الشاعرة \ الذاكرة بهدف التنفيس وتجاوز حالة الإحباط والضعف وكذا تحقيق اللذة النفسية، كدح الولي وذكر مناقبه وخصاله. ومثال ذلك قول "الذكار" في معرض مدح شيخه مولاي التهامي :

سُعْدِي بِالْوَالِي ***** مولاي التهامي
مَوْلُ السُّوقِ الْحَامِي ***** صَاحِبُ الْجَلَالَةِ
يَا ضَيِّ غِيَانِي ***** مولاي التهامي
مَوْلُ السُّوقِ الْحَامِي ***** صَاحِبُ الْجَلَالَةِ
الْيَّيْ بَغَاهُ رَيِّي يَصِيبُ ذَوَاهُ ***** يَمْشِي لَوَزَانُ يُزَوِّرُو

إن الذكار التهامي وهو بمدح شيخه، يبرز مكانته التي تتمثل في كثرة مريديه وزائريه، وهو ما ترمز إليه عبارة "مول السوق الحامي" مما يدل على "صلاحه" و"بركته"، وهو أيضا "صاحب الجلالة"، أي أنه من الشيوخ الذين يعتمدون على الذكر كمنهج أساسي للتربية الصوفية وخصوصا ترديد اسم الجلالة "الله".

والواقع أن هذه العبارة حملها البعض تأويلات وتفسيرات ذات طابع سياسي، هي بعيدة كل البعد عنها، بحيث زعموا أن هذه "الذكرة" كانت تعكس تطلعا لدى شيوخ الزاوية للعب أدوار سياسية²¹، إلا أن حقيقة الأمر أن عبارة "صاحب الجلالة" المعبر عنها في الذكر التهامي هي ذات دلالة دينية صوفية صرفة ولا علاقة لها بأي طموح سياسي .

و"الذكار" الذي يتحدث عن شيخه بهذه الطريقة إنما يريد التعبير عن حبه الكبير له، والذي تعكسه عبارة "ضَيِّ غِيَانِي"، إنه حب مخالف لما هو معروف في القصائد العربية الغزلية أو قصائد الملحنون المغربية التي تنضح عشقا وغزلا، إنه حب المريد لشيخه، حب خارج الزمان والمكان، مرتفع عن الواقع المحسوس، حب يطمئن له القلب وترتاح له النفس ويسكن له الخاطر وتحقق به متعة النفس لذتها.

يقول الذكار التهامي :

اصْبَاحُكُمْ طَيْبُ الصُّبَاحِ ***** وَ اصْبَاحُ بَاضِرَافَا
انْتَوَمَا كُنْزُ الْعَرْ ***** يَا وِلَادُ الْمُصْطَفَى

اصباح لخير عليك ***** يا عزيز عليا
لقلب كيبغيك ***** و الله شاهد عليا

إن الذكر في هذه النشيدات يعبر بشكل صريح وواضح عن عاطفة الحب اتجاه شيخه،
وكما في الحب العذري الذي يقرن فيه الشاعر بين التغزل بمحبوبته وطلب الوصال والقرب منها، نجد
الذكر التهامي يطلب الوصال من شيخه وقبوله ضيفا و خادما "لأهل الجاه العالي".

يقول الذكر التهامي :

ضيف الله مول لمقام ***** بوطيبة سلطان
نخدمكم بالنية ***** يا القطب الرباني
ضيف الله لاهل البلاد ***** العابد والمعبود
نطلب ربي و جواد ***** رحمتمو موجودة
ضيف الله المقبول ***** ياهل الجاه العالي
نعرفكم سرية فحول ***** كاغ ما فيكم تالي

ويقول "الذكر" التهامي في نشدة أخرى تعبيرا عن الراحة النفسية التي تغمره عند زيارة ضريح شيخه
مولاي التهامي :

حيث نرور السيد ***** في مقامو ترتاحو
يرغب فينا الجيد ***** يعطينا مفتاحو

إن المفتاح هنا رمز للخير والبركة والفلاح، بحيث ارتبط في المتخيل الشعبي بالرزق والبشرى
السعيدة، وتوظيفه في لدن الذكر في هذه " النشدة"، ينم عن رغبته الشديدة في نيل مرضاة الله
وغفرانه، عن طريق الاستغاثة والتوسل بوليّه !!

إلا أن اللجوء للولي لا يكون دائما لحاجة أخروية، وإنما قد يكون لأمر دنيوي، ذلك أن
المريد قد يلجأ لشيخه \ البطل رغبة في تحقيق مصلحة مادية دنيوية معينة أو دفعا لظلم لحقه، كما
في "النشدة" التالي :

بن كداز جاكم مضيوم *****22 و بلادو مكلوغة
ملي عطفو هل وزان ***** رجعات لو مزرعة

إن "الذكر" وهو يوظف هذه الحكايات حول خوارق الأولياء التي تسمى "بالكرامات"²³، إنما يحاول بثها في نفسية المتلقي كحقائق يقينية محسوم بصحتها بهدف استمالته وإقناعه للانخراط في الطريقة، لهذا فالخطاب الولوي يساهم أساسا في ترسيخ مبدأ التسليم والتصديق، بحيث تظهر الحكايات الصوفية الولي بطلا متميزا بوعي فوق المألوف وحس يقفز إلى قلب الزمن ويتجاوزه، وعقل هو فوق العقول، وهكذا تغدو الكرامة وسيلة لا الدفاع عن الشخصية بل لتمجيدها وتمييزها بأخلاق رفيعة .²⁴

إن هذا التوظيف للكرامة يكشف جانبا نفسيا مهما، فهي "تعبير عن إوالبات تعيد للأنا الصوفية الشعور بالأمن، وتثبتها على طريقها وتؤكددها، وتحافظ للصوفي على توازنه وتمنعه من الوقوع في القلق والعصاب ."²⁵

إن مدح الولي وذكر مناقبه وكراماته، بقدر ما هو تمجيد للشيخ وتعظيم له، فهو أيضا إوالبية من الإوالبات الدفاعية النفسية التي يلجأ إليها المريد للحفاظ على توازنه النفسي في مواجهة الإحباطات والأزمات التي تلم به، ذلك أن التعلق بالشيخ في مناخ اجتماعي مطبوع بالآيمان بالكرامات والخوارق وقرب الولي من الحضرة الإلهية يخلق لدى المريد \ الشاعر \ الذكر إحساسا بالطمأنينة والهدوء النفسي، فيتجه إما إلى خدمة شيخه \ ضريحه بكل تفان، كما في التّشدة التهامية التالي :

نُحْدَمُ سِيدِي مَا نَفَائِشُ ***** أَمْوَلَا وَرَأْنِ نَبَا

أَفْلَحَلْ مَوْلَايَ الطَّيِّبُ ***** أَفْضَلُو بَانَ عَلِيَّا

أو يتجه إلى إبداع قصائد - كما في حالة الطائفة المدروسة - تفيض عشقا وحبا وهياما بالشيخ \ البطل \ الملائكة. وفيما يلي أمثلة عن بعض التّشدات التي تنضح حبا وإعجابا بالشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش والذي يحظى برمزية كبيرة في التصوف الطريقي المغربي :

يُعْجِبْنِي جُبْلُ لُغْلَامٍ ***** وَ يُعْجِبْنِي بِالتُّرْبَةِ

الشَّيْخُ مَوْلَايَ عَبْدُ السَّلَامِ ***** يَا حَبِيبَ الطُّلْبَةِ

يُعْجِبْنِي جُبْلُ لُغْلَامٍ ***** وَ يُعْجِبْنِي بِأَخْضُورَا

الشَّيْخُ مَوْلَايَ عَبْدُ السَّلَامِ ***** يَا زَيْنَ الصُّورَةِ

يَعْجِبُنِي جَبَلُ لُغْلَامٍ ***** وَ يَعْجِبُنِي بَاقِرُاقُو
الشَّيْخُ مَوْلَايَ عَبْدُ السَّلَامِ ***** مَا سَخِينَا بِأَفْرَاقُو
والتأمل في هذه "النشيدات" يلاحظ تلك التقابلات والثنائيات التي أقامها "الذّكار" بين عناصر
الطبيعة والولي مولاي عبد السلام :
التربة حبيب الطلبة
الحضور زين الصورة
أوراق أفرافو

ويظهر أن "الذّكار" من خلال هذه الثنائيات يحاول الربط بين عنصر طبيعي ملموس
وصفة خلقية أو خلقية يتميز بها مولاي عبد السلام بغية إيصال الرسالة للمتلقى بشكل واضح -
والذي ينتمي لفئة شعبية لها مواصفات ثقافية معينة - بعيدا عن التشويش والتجريد، إضافة إلى
ذلك، فهذه الثنائيات في تقديرنا تكشف عن انتماء "النص" التهامي إلى محيطه وتفاعله معه، وتمثيله
الصادق للواقع الاجتماعي والنفسي للمريد \ الذّكار الذي لا ينفصل عن الواقع المغربي بشكل عام
في فترة معينة.

والنشيدات التالية تكشف عن ذلك الشرح الذي وقع في نفسية "الذّكار" والألم الكبير
الذي يعتصر قلبه جراء وفاة الشيخ سيدي الحاج العربي كما يصور فيها أيضا لحظة الصدمة التي
عاشتها المنطقة ككل، بحيث توقفت الحركة التعليمية والتجارية، وحج الناس إلى ضريحه بوزان من كل
فج عميق لحضور مراسيم دفن الشيخ الذي خلف أثرا طيبا في نفوس مريديه - حسب الذّكار - :

هَازْ يَمُوتُو قَوْمُ النَّوَاحِ ***** هُزْتُ مَضْمُودَة
المَحَاضِرْ حَطُو النَّوَاحِ ***** وَ الْخَوَانَتْ مُسْدُودَة
هَازْ مَوْلَايَ الْعَرَبِي ***** قَوْمَانْ عَلَيْهِ نُدْمُو
يَرْغَبْ فِينَا رَبِّي ***** وَ خَنَا عَيْبِدْ نُحْدَمُو
هَازْ يَمُوتُو الْقَوْمِ ***** حَسَّ اللَّغْطُ عَجُوبَة
جَاتْ النَّاسْ مِنْ كُلِّ فُجِيجٍ ***** مَا بَقَاتْ مِنْ هِي تَحْجُوبَة
ويقول الذّكار التهامي أيضا :

هَازُ يَمُوتو الْقَوْمُ ***** اَرْكَا يَبْنُ دِيَارو
الْيِي خَضُرُو فِ الدَّفِينِ ***** بِالْجَمْلَةِ يَنْتَارو
هَذَا هُمَارو مَعْلُومٌ ***** وَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسَالو
حَلَا الطَّابِعِ مُرْشُومٌ ***** مَنْ قَالَ يَدِيرُ بِحَالو

إن هذه الصورة الفجائية التي أوردها الذكر بخصوص وفاة الشيخ تبرز تلك المكانة التي كان يحظى بها الولي في المجتمع المغربي باعتباره "تجسيدا وتحليلا للمقدس"²⁶، - حسب مفهوم ميرسيا إلياد -، فحتى المحرمات الاجتماعية في تلك الفترة (كحجب النساء عن الأنظار)، سقطت لأن الخطب عظيم والمصاب جلل .

ومن هنا يتبين أن مقارنة النص "التراثي" باعتماد بعض الآليات والمفاهيم التي توفرها حقول معرفية أخرى كالدراسات النفسية والاجتماعية والانثروبولوجية ... يسهم في الكشف عن البنيات والأنساق المتحركة في إنتاج خطاب ميز مرحلة معينة من مراحل تطور المجتمع المغربي، والتي تفصلنا عنها مسافات زمكانية نتغلب عليها باستقراء النصوص المعاصرة لها والعاكسة لظواهرها.

خاتمة

لقد أتاحت لنا دراسة الخطاب الولوي لدى الطائفة التهامية، الكشف عن مكانة الولي في الخطاب الصوفي الشعبي بشكل عام، ذلك أن منتجي هذا الخطاب كانوا يهدفون دائما إلى نشر الوعي الصوفي الطرقي بأهمية الشيخ، لاستمالة المتلقي وإقناعه بصواب رؤيتهم، ويتوسلون بالماضي في الحاضر، ويقدمون الشيخ على أساس أنه خليفة للرسول صلى الله عليه وسلم في الحاضر، وبطل صوفي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إليه يُلتجأ في الشدائد والنوائب، لأنه شخصية متميزة عن غيرها بفضائل ومميزات جعلته يطفو وسط مجموعته ليغدو مالك زمام أمرها وخلاصها.

إن الخطاب الولوي كما أسفر عن ذلك التحليل، يكشف عن الإحباطات والأزمات العميقة الاجتماعية والنفسية التي عرفتها الذات المغربية، والتي كانت تلجأ للتوسل والاحتماء بالولي كآلية من الآليات الدفاعية النفسية، فالتعلق بالشيخ في مناخ اجتماعي مطبوع بالإيمان بالكرامات والخوارق وقرب الولي من الحضرة الإلهية كان يخلق لدى المريدين إحساسا بالاستقرار والطمأنينة والهدوء النفسي.

إن هذا التقديس للولي كما أظهرت الدراسة ينتقل بغيابه ووفاته إلى تقديس لكل ما يرمز له، خاصة المكان\ مقام الولي، الذي يصبح مجالا لتصريف المخزونات والتخيلات والصور الرمزية التي يزرع بها المتخيل الشعبي، فينتقل من كونه مجرد فضاء جغرافي محدود له تكوينات وأبعاد هندسية معينة إلى ساكن وقاطن في المريد الصوفي الذي يحمله معه في فؤاده وبين جوانحه أينما حل وارتحل، لأنه هو مركز عالمه الخاص.

الهوامش

¹ نسبة للطائفة الصوفية الشعبية
² من أكبر الزوايا الصوفية الشاذلية بشمال إفريقيا، توجد بمدينة وزان العريقة شمال المغرب، وقد انبثقت إلى الوجود في المنتصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، والمنتصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي- مع أواخر الدولة السعدية، (انظر الممارسة الثقافية للزاوية الوزانية، معالجة في التفكيك والتركيب، لعبد الإله الغزاوي، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي، غير منشورة، مرقونة بجامعة محمد الخامس بالرباط ص.95، وتحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، لحمدون بن محمد الطاهري الجوطي، دراسة وتحقيق الدكتور محمد العمراني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 14، الطبعة الأولى، سنة 2011، ص.132)

³ طائفة صوفية شعبية تضم أتباع ومريدي الزاوية التهامية (نسبة للشيخ مولاي التهامي الوزاني) سواء بالزاوية الأم " بمدينة وزان" أو بسائر الزوايا الفرعية في البوادي والمدن المغربية، وقد ظهرت في عهد الشيخ الثالث للطريقة الوزانية، مولاي التهامي بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف، واختص إنشادها بعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمجيد الله عز وجل ومدح آل وزان، وإبراز فضائل ومناقب الشيخ مولاي التهامي.

⁴ إناء حديدي يتم النقر عليه أثناء إنشاد الأشعار التهامية.

- ⁵ فاطمة فؤاد، السماع عند صوفية الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، سنة 1997، ص.147
- ⁶ المصطفى شاذلي، شذرات من الشعر الشفاهي: البنية و الدلالة، ضمن الشعر الشفاهي بالمغرب مقاربات و نصوص، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس – أكادال، سلسلة ندوات و مناظرات، رقم : 136، ط.1، ص.38
- ⁷ مصطلح جديد نقترحه في هذه الدراسة، ونعني به الأشعار التهامية التي تتغنى بمدينة وزان وفضائلها والشوق إلى زيارتها على غرار الحجازيات في الشعر الصوفي الفصيح، التي تتغنى بالحجاز ومكة والمدينة والشوق إلى زيارة البقاع المقدسة.
- ⁸ الأشعار التهامية التي تتضمن بعض القواعد والمقولات التي تنتمي لعلوم الدين كالفقه والحديث...
- ⁹ محمد التهامي الحراق، دراسة و تحقيق لفتح الأنوار في ما يعين على مدح النبي المختار لمؤلفه محمد بن العربي الدلائي الرباطي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ج 1، سنة 2011، دون طبعة، ص.325
- ¹⁰ عبد الإله الغزاوي، مرجع سابق، ص.1054
- ¹¹ عبد السلام الطاهري، هاجس الرحلة من المندس إلى المقدس في الشعر الولوي، EDITIONS IDGL، ط.1، سنة 2004، ص.55
- ¹² أحمد الطريق أحمد، الخطاب الصوفي في الأدب المغربي على عهد السلطان المولى إسماعيل، منشورات سليكي إخوان، دون طبعة، سنة 2008، ص.631
- ¹³ حمدون بن محمد الطاهري الجوطي، تحفة الإخوان، مصدر سابق، ص.103
- ¹⁴ عبد الإله الغزاوي، الممارسة الثقافية للزاوية الوزانية، مرجع سابق، ص.47
- ¹⁵ عبد السلام الطاهري، هاجس الرحلة من المندس إلى المقدس في الشعر الولوي، مرجع سابق، ص.79
- ¹⁶ كليفورد غيرتز، تأويل الثقافات، المنظمة العربية للترجمة، ترجمة د.محمد بدوي، ط1، بيروت، شتنبر 2009، ص.290

- ¹⁷ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، ط.3، سنة 1992، ص.237
- ¹⁸ سبو من أطول أنهار المغرب ، ينبع من جبال المتوسط ويصب في المحيط الأطلسي بالقرب من ميناء المهدية بالقنيطرة.
- ¹⁹ موضع بمدينة وزان كانت به شجرة يُتبرك بها وتُعلق بها تمائم لكنها الآن أُزيلت وأقيم فوقها مسجد .
- ²⁰ عبد السلام الطاهري، مرجع سابق ، ص.46
- ²¹ مقابلة مع الأستاذ محمد الشاهدي، محامي وباحث في التصوف وواحد من الشرفاء الوزانيين التهاميين، بتاريخ 30 يناير 2018 م ، وذلك برحاب ضريح مولاي التهامي بمدينة وزان .
- ²² يحكي الهاشمي وهو من فقراء (مريدي) الطائفة التهامية أن "بن كدار" التقى بشيخ الطريقة الوزانية سيدي الحاج العربي ورافقه إلى مدينة وزان، فمكث فيها ردحا من الزمن، و ذات يوم سأله عن سبب قتله للناس، فأخبره أنهم استحوذوا على أرضه. وعندما أراد "ابن كدار" العودة إلى بلدته " نازة" !! قدم له الشيخ سيدي الحاج العربي عصا وقال له: عندما تصل إلى أرضك قم برسم خط تحيط به أرضك، وبذلك لن يستطيع أحد دخولها. وذلك ما فعله ابن كدار، فلم يستطيع أي شخص تجاوز الخط بحيث تقوم قوى خارقة بصعق كل من يحاول الاقتراب، إذ ذاك نطق بهذه التّشدة.
- ²³ يقول القشيري في الرسالة كما تنقل ذلك الباحثة منال عبد المنعم جاد الله : " أجمع أئمة التصوف على أن الكرامة هي فهل مناقض للعادة في أيام التكليف و تظهر على عبد تخصيصا له و تفضيلا، و قد تحصل باختياره و دعائه ، وقد تكون بغير اختياره في بعض الاوقات (منال عبد المنعم جاد الله ،التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف الإسكندرية ، دون سنة، ص.137)
- ²⁴ علي زيعور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط.2، سنة 1984، ص.123
- ²⁵ نفس المرجع ، ص.115
- ²⁶ ميرسيا إلياد، المقدس والعادي، ترجمة عادل العوا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2009 ، ص.61